Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البدوية الأصيلة اقتربت من المثالية المنشودة لدى النقاد والبلاغيين فى جملتهم ، واكتسبت درجة عالية من النبل والصفاء . وتأتى الموشحة ، لتخرج على هذا العمود الشعرى فحسب، بل لتكسره وتتخذ مسارا مضادا له ، فتبنى على تداخل المستويات اللغوية ، إذ تجمع فى نسيجها بين ثلاثة خيوط ، الفصحى المعربة ، والعامية الملحونة ، والأعجمية الرومية . ويصبح هذا التداخل شرطا لا تتحقق بدونه ، ثم تستقر تقاليد الموشحة ، فيخصص الجزء الأخير منها وهو الخرجة للمستويات العامية والأعجمية ، لكنه هو الجزء الأهم فى البنية - كما سنتبين فيما بعد - ويظل التفاوت اللغوى الخصيصة الشيقة والفارقة بين القصيدة والموشحة . ويرى الدكتور عبد العزيز الأهوانى أن تفاوت المستوى اللغوى بين الموشحة والخرجة هو الذى كان يؤدى إلى إبراز جوانب الجمال والانطلاق فى التعبير ، وأن هذا لم يكن يتوفر فى الأزجال التى تنتمى كلها لنفس المستوى العامى ، ولا فى القصائد بطبيعة الحال ، ثم يقول :

" ولكن خرجة عند ابن قزمان بلغت حدا من الروعة ودقة الإحساس قل أن تجدها إلا فى النادر من أشعار الأمم وأغانى الشعوب ، وهى على لسان أمرأة مستعارة فيما يرجح ، يقول : -

كم من شبيهة قمر * قامت تغنى لك

ولس تحدث بشـــر * إلا بتبجيـــلك

وإن أردت الســـفر * نجى نغـــنى لك

أنا نكن لك شفيـــــق * يا من بلى بـــى

إن خفت وحش الطريق * أنظر لعينـــــى (٨)

ويقول صفى الدين الحلى ، فى كتابه العاطل الحالى : -

" كان ابن غرلة ، الشاعر المغربى ، وهو من أكابر أشياخهم . ينظم الموشح والزجل والمزنم، أى المخلوط ، فيلحن فى الموضح ، ويعرب فى الزجل ، تقصدا منه واستهتارا ، ويقول إن القصد من الجميع عذوبة اللفظ وسهولة السبك ، وكان ابن سناء الملك يعيب عليه